فروخ أحمد : شاعر الدعوة والثقافة الإسلامية

بقلم : د . محمد نجم الحق الندوي *

فروخ أحمد من كبار الشعراء البنغاليين، استطاع بموهبته الشعرية أن يأخذ مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية، وما يعتقده يكتبه في شعره ويتغنى به، ولم ينكس رأسه أمام أي قوى باطلة مهما كانت كبيرة، وعرف بغيرته بين أحبائه وأعدائه ، وترك لنا ذخيرة قيمة حية يزهو بها الأدب البنغالي .

ولد شاعرنا فروخ أحمد في الأسرة الوسطى الصغيرة بـ (ماجأيل) إحدى قرى مديرية ماغورا في محافظة جسور بولاية البنغال الشرقي (بنغلاديش حاليا) مساء يوم الخميس ١٠ من شهر يونيو سنة ١٩١٨م . [١]

أسرته :

كان شاعرنا من أسرة نبيلة عرفت في المجتمع بالعلم والمعرفة، وكان جميع أفراده مثقفين، وجده السيد عباس علي خان كان موظفا في إدارة التسجيل الفرعية في الحكومة البريطانية بالهند [٢] ، وكان أبوه السيد حاتم علي خان مفتشا عاما للشرطة البريطانية في الهند [٣] ، وكانت أمه السيدة روشن أختر امرأة مثقفة متدينة من أسرة إسلامية، توفيت أمه وهو في السادسة من عمره ، وذلك في سنة ١٩٢٤م [٤] ، فحرم من تربية أمه وحنانها، وذاق مرارة الحرمان في صغر سنه ، فتربى في حجر جدته، وكانت جدته هذه حافظة لكثير من الملاحم البطولية، وكانت تسمع حفيدها قصصا وسمرا كي ينسى ذكرى أمه .

دراسته :

تلقى شاعرنا مهارة القراءة والكتابة في حجر جدته، فكانت تسمع حفيدها قصص الأنبياء وتذكرة الأولياء وملاحم البطولة الإسلامية والسمر [٥] . وقد تلقى دراسته الابتدائية الأكاديمية في كتّاب القرية ، وفاز في اختبار المدرسة الابتدائية عام ١٩٣٠م بدرجة جيدة [٦] ، وتلقى دراسته المتوسطة في مدارس شتى لوظيفة أبيه المتجولة . يتجول في مواضع مختلفة ، وانتقل شاعرنا من مدرسة إلى مدرسة ، ومع ذلك شارك شاعرنا أخيرا في اختبار المرحلة المتوسطة بمدرسة محافظة خولنا الحكومية ، وفاز في المرحلة المتوسطة بدرجة ممتاز سنة ١٩٣٧م [٧] ، وحصل على شهادة الثانوية بمدرسة ريبون بكلكتا عام ١٩٣٩م ، ثم التحق بكلية الكنيسة الاسكوتلاندية بكلكتا في مرحلة البكالوريوس بقسم

الفلسفة ولكنه ترك دراسة الفلسفة بعد بضعة أشهر ، والتحق بكلية البلدية بقسم الأدب الإنجليزي [٨] .
وكان أبوه يرجو من ابنه الوحيد أن يكون موظفا كبيرا في السكرتيرية الحكومية . ولكن لم تتحقق أمنيته لنشوب الحرب الطاتفية في ربوع الهند عام ١٩٤١م . واضطر شاعرنا إلى ترك الدراسة من غير أن يحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي [٩] . وشغف بالشعر والثقافة والأدب .

حياته الوظيفية :

من المذكور أن شاعرنا فروخ أحمد لم يحصل على شهادة البكالوريوس . مع ذلك عمل في وظائف كثيرة . ولكن أكثرها مؤقت. أولا كان يعمل في مكتب حكومي عاملا بالدرجة الرابعة . ولكن تركها لغيرته ولعدم حرية النفس فيها. ثم عمل في الصحافة مساعدا لرئيس التحرير لمجلة " محمدي " (شهرية بنغالية أدبية) عام ١٩٤٥م وتركها بعد سنة . ثم عمل في شركة تجارية في محافظة (جلباني غوري) بولاية البنغال الغربي سنة ١٩٤٦م . ثم غادر ولاية البنغال الغربي قاصدا مدينة داكا بولاية البنغال الشرقي عام ١٩٤٨م . واتصل بإذاعة باكستان بفرع داكا فنانا إداريا مؤقتا . ثم عين رسميا وعمل في هذا المنصب حتى توفي [١٠] . وكان يدير برنامجا للأطفال " كشور مجلس " (جلسة الأطفال) ، ويكتب الشعر والأغنية والغزل والسمر والمسرحية الشعرية للأطفال حسبما اقتضته الإذاعة ويذاع في إذاعة باكستان بفرع داكا [١١] .

حياته الأدبية :

كان أدب شاعرنا فروخ أحمد راقيا جدا أجاد في الشعر خاصة. واستطاع أن يأخذ مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية في أربعينات القرن العشرين، وفي الحقيقة أن شاعرنا شغف بالأدب والشعر في طفولته حينما كانت تسمعه جدته القصة والسمر والملاحم البطولية . ويكتب الشعر وهو طالب في المدرسة المتوسطة عام ١٩٣٧م . وكتب قصيدة سونيتية " راتري " (الليل) ونشرتها مجلة (بلبل) الشهرية الأدبية [١٢] مطلعها :

أيها الطير استيقظ، وانهض سيصبح الليل
جاء وقت المنام حينما يذهب وقت الاستيقاظ
استيقظ واستيقظ بدون سبب وإن كان في الليل [١٣]
هناك عاصفة وخوف تواجهك حتى الآن
هناك فرحة وسرور في البحث عن الأسرار حتى الآن [١٤]

وقد اشتد شغفه بالشعر والأدب لوظيفته في الإذاعة لأنه يدير البرامج الأدبية في الإذاعة ، وموهبته الشعرية أيضا توافقه حتى كتب كثيرا من الأغاني والأشعار والقصائد والمسرحية الشعرية في موضوعات دينية واجتماعية وسياسية وإنسانية ، ومن الجدير بالذكر أن موهبته الشعرية قد توجهت إلى الاشتراكية والشيوعية في باكورة حياته الأدبية وكتب كثيرا من الأشعار والقصائد ضد الرأسماليين والمستعمرين لإيقاظ المنكوبين والمستضعفين ، منها :

انظر إلى الطفل الذي يبكي
استمع إلى الناعي الذي ينعي
يحمل الأطفال المنكوبون طبقة اليأس
وهم يسهرون ليلة حزن كل يوم
لم تكتحل جفونهم طيب الكرى من زمان
ضغوط الاستبداد تحفر لهم مقابر
مدن الأغنياء ومصانع الأثرياء
وحقول المزارع في البر والبحر كلها مقابر
افتح عينك أيها البائس وخذ نصيبك [١٥]

ولكنه قد غير وجهة نظره واتجهت نزعته الشعرية إلى الدعوة الإسلامية ومدح الرسول ﷺ وفي ترغيب الشباب إلى الجهاد في سبيل الله ، وكتب كثيرا من الأشعار والقصائد والأغاني ، ونادى فيها الشباب المسلم بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله إيمانا واحتسابا، ومنها قصيدته (السونيتية) :

اعلم أيها الشباب أن الموت أكثر فخرا
حينما تضحك الحياة بدماء الشهادة
فلنبدأ الحياة من جديد لا خوف فيها للروح الحرة
اعلم أن الحياة الخالدة في الجهاد ظاهرة
فلتمش في سبيلها أيها الباحث عن الروح الحرة
فاعبر التيار الجارف بالقوة والشجاعة

سوف تطلع شمس الحرية على شاطئ الجهاد [١٦]

وكان شاعرنا يناجي الرب عز وجل بالدعاء متضرعا . ومن أدعيته :

إلهي إن أمنياتي ورجائي في قلبي
إلهي أرجو أن أكون مثل منار
تتفير ظلمات الأرض بوجودي
ويتنافس الجميع في اقتباس نوري [١٧]
إلهي أرجو أن تؤيد جميع البؤساء بحياتي
واجعل الضعيف والحزين من أحبائي
أنقذني من لوثة المعاصي
اهدني إلى الصراط المستقيم [١٨]

آثاره الأدبية :

لقد خلف شاعرنا فروخ أحمد آثارا قيمة حية معظمها في الشعر، تدل على عبقريته وموهبته الشعرية . ونشرت أكثرها في أشهر المجلات الأدبية لذلك الوقت، ويجدر بالذكر من تلك المجلات الأدبية مجلة " كبيتا " (الشعر) الشهرية ، مجلة " محمدي " الشهرية ، مجلة " المدينة " الشهرية " ، مجلة " تهذيب " الشهرية ، ومجلة " أزاد " الشهرية ، وأمثال ذلك من المجلات الأدبية التي كانت تنشر باللغة البنغالية في ولاية البنغال .

ومن تلك القصائد" حرر الباكستان " [١٩] و " ملامح سبعة بحار " [٢٠] و " سراجا منيرا " [٢١] و " عش الطير " [٢٢] " نوفل وحاتم الطائي " [٢٣] وسراجا منيرا " [٢٤] . واكتسبت هذه القصائد أهمية كبرى واتخذت مكانتها في الأوساط الأدبية، وفي الحقيقة أن قصيدته " سراجا منيرا " تصوير للنبي ﷺ في الشعر. اختار الشاعر اسمها من القرآن الكريم " سراجا منيرا " [٢٥] التي وصف بها الله سبحانه عز وجل نبيه بقوله جل وعلا " سراجا منيرا "

وصور شاعرنا النبي ﷺ بطير النور الذي يتنور بقدومه ما حوله من الظلام، كما كانت الأرض كلها مظلمة في الجهل والضلال قبل أن يبعث الله سبحانه تبارك وتعالى نبيه إلى كافة الناس سراجا منيرا . وهذه القصيدة نشرت عام ١٩٥٢م . ولكنها كتبت بين ١٩٤٣م - ١٩٤٤م ولم يتجاوز الشاعر الرابعة والعشرين من عمره . وتشتمل على ٣٠٢ سطر . وتنقسم إلى (٣٠) مقطعا شعريا وتغنى الشاعر بهذه الكلمات :

ذلك الطير الذي ينتظر الجميع قدومه
يقدم في جناحيه نور من لؤلؤ
تنورت السماء الزرقاء بقدومه في الشرق
يأتي الليل السعيد باختراق ظلامه [٢٦]
ينتقض سبات النائمين العميق
ينهض الصديق، الفاروق ، ذو النورين ، وعلي
كل يجد الحياة من جديد [٢٧]

وصور الشاعر النبي ﷺ بهذه الكلمات أيضاً :

وطلعت شمس السماء إلى الأرض بنورها
أنقذت البؤساء المنكوبين من استبداد الطغاة
طردت فرحة قتل النساء والأطفال
زلزل بطلوعها عرش كسرى آنوشيروان
انطفأت النار التي أوقدت من ألف سنة [٢٨]

وصور الشاعر النبي ﷺ هكذا :

جاء الفتح المبين برسالة الأمن والسلام
وأعلن " لا تثريب عليكم اليوم "
أسس مجتمع الأمن والسلام في الصحارى
تفتحت الوردة ، وأذن بلال على سطح البيت [٢٩]

حياته الأخيرة :

كان الشاعر فروخ أحمد يسكن في الأربعينات في كلكتا . وغادر كلكتا حينما نشبت الحرب الطائفية في ربوع الهند . وانتقل إلى مدينة دكا عام ١٩٤٨م . وعمل في إذاعة باكستان بفرع داكا، وعزل من وظيفته لاتجاهاته الإسلامية بعد انفصال داكا عن باكستان عام ١٩٧١م . ولا سيما حينما كتب شاعرنا قصيدة حول مجاعة سنة ١٩٧٤م ضد الحكومة الراهنة فأوقفت الحكومة معاشه، فواجه الشاعر مشكلة مالية حتى توفي في ٩ أكتوبر ١٩٧٤م، ولم تشع الحكومة نعيه . ولم تسمح له أن يدفن في المقبرة الحكومية . فتقدم معاصره الشاعر بينظير أحمد . ومنح موضعا في مقبرته الشخصية بجنب زوجته لدفن الشاعر فروخ أحمد [٣٠] .

ومع أن الشاعر حصل على جائزة رئيس الدولة

، وجائزة المجتمع البنغالي في سنة ١٩٦٠م . وحصل على جائزة يونيسكو في الأدب عام ١٩٦٥م لديوانه " عش الطير " فانه من المؤسف أن ذلك الشعب لم يستطع أن يقدر شاعرا كبيرا حق تقديره . وإن حكومة بنغلاديش وان لم تقدره في حياته لكن منحت له جائزة فبراير (اكبر جائزة بنغلاديشية في اللغة والأدب) في سنة ١٩٧٥م . كما أنه حظي بجائزة الاستقلال في سنة ١٩٨٠م . وجائزة المؤسسة الإسلامية في سنة ١٩٨٤م بعد أن توفي إلى رحمة الله .

الهوامش :

■ مدير معهد اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية - شيتاغونغ - بنغلاديش .

١ - غلام محيي الدين . أوتيزير نوب ملايون . (تقدير التراث من جديد) داكا . الطبعة الثانية ١٩٨٧م . ص ١٧ . أسد بن حفيظ . شيشودير كوبي فروخ . (الشاعر فروخ للصغار) داكا . الطبعة الأولى ١٩٩٣م . ص ١٦ . أسد بن حفيظ . نام تار فروخ . (اسمه فروخ) داكا . الطبعة الأولى ١٩٩٨م . ص ١١

٢ - المرجع السابق ص ١٨ .

٣ - غلام محيي الدين . المرجع السابق . ص ٢٠ .

٤ - أسد بن حفيظ . نام تار فروخ . (اسمه فروخ) المرجع السابق . ص ١٢ .

٥ - المرجع السابق . ص ١١ . أسد بن حفيظ . الشاعر فروخ أحمد للصغار . ص ٢٠ .

٦ - مجلة " قلم " (شهرية أدبية بنغالية) عدد خاص عن فروخ أحمد . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٠ .

٧ - مجلة " قلم " عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢١ .

٨ - مجلة " قلم " عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٢ . غلام محيي الدين . تقدير التراث من جديد . داكا . الطبعة الثانية . ١٩٨٧م . ص ١٩ .

٩ - أسد بن حفيظ . الشاعر فروخ أحمد للصغار . داكا . الطبعة الأولى . ١٩٩٣م . ص ٢٢ .

١٠- مجلة قلم عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٠- ٢١ .

١١- مجلة قلم عدد خاص . داكا . أكتوبر ٢٠٠٣م . ص ٢٢ .

١٢- مجلة "بلبل" (شهرية أدبية بنغالية) كانت تصدر لرئيس تحريرها حبيب الله بهار من مدينة كلكتا .

٣- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " الناشر شمس الزمان بتحرير عبد المنان السيد . أكاديمية بنغلا . داكا . الطبعة الأولى . ١٩٩٥م . ج ١ . ص ١١ .

١٤- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ١١ .

١٥- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٦٧ .

١٦- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٢٦٤ .

١٧- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٣٤٥ .

١٨- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٣٤٨ .

١٩- نشرت أولا عام ١٩٤٦م .

٢٠- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٤٤م . وبالطبعة السابعة الأخيرة سنة ١٩٩٠م .

٢١- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م . وبالطبعة السابعة الأخيرة سنة ١٩٩٥م .

٢٢- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٦٥م . وبالطبعة الرابعة الأخيرة سنة ١٩٨٧م .

٢٣- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٦١م . وبالطبعة الرابعة الأخيرة سنة ١٩٦٩م .

٢٤- نشرت بالطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م . وبالطبعة الخامسة الأخيرة سنة ١٩٩٥م .

٢٥- القرآن الكريم . سورة الأحزاب . الآية ٤٦ .

٢٦- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٥٥ .

٢٧- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٦٤ .

٢٨- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ٩٦ .

٢٩- مجموعة " مقالات فروخ أحمد " المرجع السابق . ج ١ . ص ١٠٥ .

٣٠- عبد المنان السيد . فروخ أحمد : حياته وأدبه . أكاديمية بنغلا . داكا . ١٩٩٣م . ص ٢٤٦ .